المحاضرة الثانية
خصائص الثقافة

أولا – خصائص الثقافة:

من التعريفات المختلفة والكثيرة لمفهوم الثقافة نستنتج أن للثقافة عدة خصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، نذكر من هذه الخصائص ما يلي:

1 – الاستمرارية:

يترتب على اعتبار الثقافة إرث اجتماعي يتعلمه الإنسان عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يجعل السمات الثقافية: كالفنون والآداب والتقاليد يمكنها الاحتفاظ بكيانها لعدة أجيال بالرغم من أن المجتمع تعتريه تغيرات تدريجية أو مفاجئة تؤثر في ظروفه العامة، ومع ذلك يفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية، ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي، الذي يساعد على التكيف مع البيئة.

2 – إن الثقافة كل معقد :

ويرجع ذلك إلى أن الثقافة تشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية لارتباطها بالواقع المجتمعي للإنسان بكل أبعاده المعنوية والمادية، كما أنها تعكس في ذات الوقت درجة التطور الحضاري الذي بلغه الإنسان وما حققه من مكتسبات، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع نقل ما اكتسبه أو تعلمه من عادات وطرق للفكر والسلوك إلى أقرانه وبني جنسه، مما يضفي على الثقافة مزيدا من الخصوصيات الثقافية التي تؤدي بدورها إلى مزيد من التمايز والتنوع الثقافي في إطار الثقافة العامة للمجتمع.

ويبدو تعقد الثقافة عندما نحلل ثقافة المجتمع، فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة، ذات طابع موحد فليس من الضروري بحال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة، في كل قطاعات ذلك المجتمع، بل كثيرا ما يقتصر وجود بعضها على قطاع منها أو على مجتمع محلي معين بالذات دون بقية القطاعات أو المجتمعات المحلية التي تؤلفه.

محاضرة (2): خصائص الثقافة وعناصرها ومكوناتها

أولا – خصائص الثقافة:

من التعريفات المختلفة والكثيرة لمفهوم الثقافة نستنتج أن للثقافة عدة خصائص تميزها عن غيرها من الظواهر الاجتماعية الموجودة في المجتمع، نذكر من هذه الخصائص ما يلي:

1 – الاستمرارية:

يترتب على اعتبار الثقافة إرث اجتماعي يتعلمه الإنسان عن طريق التنشئة الاجتماعية، وهذا ما يجعل السمات الثقافية: كالفنون والآداب والتقاليد يمكنها الاحتفاظ بكيانها لعدة أجيال بالرغم من أن المجتمع تعتريه تغيرات تدريجية أو مفاجئة تؤثر في ظروفه العامة، ومع ذلك يفلح بعض هذه السمات في البقاء والاستمرار مع احتفاظها بصورتها الأصلية، ونجد أن انتقال الثقافة عبر الزمن وبين الأجيال المختلفة من شأنه أن يؤدي إلى التراكم الثقافي، الذي يساعد على التكيف مع البيئة.

2 – إن الثقافة كل معقد :

ويرجع ذلك إلى أن الثقافة تشمل مختلف مناحي الحياة الاجتماعية لارتباطها بالواقع المجتمعي للإنسان بكل أبعاده المعنوية والمادية، كما أنها تعكس في ذات الوقت درجة التطور الحضاري الذي بلغه الإنسان وما حققه من مكتسبات، فالإنسان هو الكائن الوحيد الذي يستطيع نقل ما اكتسبه أو تعلمه من عادات وطرق للفكر والسلوك إلى أقرانه وبني جنسه، مما يضفي على الثقافة مزيدا من الخصوصيات الثقافية التي تؤدي بدورها إلى مزيد من التمايز والتنوع الثقافي في إطار الثقافة العامة للمجتمع.

ويبدو تعقد الثقافة عندما نحلل ثقافة المجتمع، فعلى الرغم من أن المجتمع كله تسوده ثقافة واحدة، ذات طابع موحد فليس من الضروري بحال أن توجد كل السمات التي تؤلف تلك الثقافة الموحدة، في كل قطاعات ذلك المجتمع، بل كثيرا ما يقتصر وجود بعضها على قطاع منها أو على مجتمع محلي معين بالذات دون بقية القطاعات أو المجتمعات المحلية التي تؤلفه.

3 – مكتسبة :

والثقافة لا يرثها إنسان كما يرث لون عينيه أو بشرته، بل يكتسبها بطرق مقصودة (بالتعلم) أو عرضية من الأفراد الذين يتفاعل معهم ويعيشون حوله، منذ ولادته، كأسرته وأقرانه وغيرهم من الذين يخالطهم.

4 – تراكمية :

تعتبر الثقافة نتيجة أفكار متراكمة بعد مرور الزمن، فهي تنتقل من الجيل إلى الجيل الذي يليه، بحيث يبدأ الجيل التالي من حين انتهى الجيل الذي قبله وهذا يساعد على ظهور أنساق وأنماط ثقافية جديدة.

5 – انتقالية :

إن انتقال الثقافة من الجيل إلى الجيل وتوارثها يختلف عن توارث الصفات الجسمية والحيوية في الكائنات الحية، فانتقال عناصر الثقافة يتم على نحو انتقائي خاصة في المجتمعات الحديثة، التي أصبحت خاضعة للمعايير العقلانية والرسمية.

6 – توافقية :

حيث تتميز بتغيراتها وهي تتغير لكي تتوافق مع البيئة الجغرافية، والبيئة الاجتماعية، والبيئة البيولوجية والسيكولوجية، فكلما تغيرت ظروف الحياة عجزت الأشكال التقليدية عن توفير القدر اللازم من الإشباع، ومن ثم هي تنكمش، وكلما ظهرت حاجات جديدة وأصبحت موضوع اقتناع، استحدثت توافقات ثقافية جديدة لإشباعها.

7 – تكاملية :

المقصود من التكامل الثقافي أن تكون هناك درجة معينة من الاتزان بين العناصر المختلفة التي تكون الثقافة، وتعتبر هذه الخاصية نتيجة طبيعية لعملية التوافق، فعناصر أية ثقافة قد تميل إلى أن تكون أو تشكل كلا متكاملا ومتلائما، على أن التكامل الواقعي الخالص مسألة لا يمكن أن تتحقق نظرا لأن الأحداث التاريخية تحدث باستمرار تأثيرا مخلا إلى درجة ما. وأنماط الثقافة تترابط وتتكامل مع بعضها بفضل بعض العناصر التجريدية التي يطلق عليها اسم موضوعات أساسية أو تشكيلات.

8 – أداة لتكيف الفرد مع مجتمعه:

تعتبر الثقافة الأداة التي يستطيع الإنسان من خلالها أن يتكيف بسرعة مع التغيرات التي تطرأ على بيئته الاجتماعية، وتزيد أيضا من قدرته على استخدام ما هو موجود في بيئته.

9 – متغيرة:

تمتاز الثقافة بأنها ثابتة في عناصرها العامة، ومع ذلك فهي عرضة للتغير، فطالما أن الثقافة جزء من ظواهر الكون والذي يخضع فيه الكون بجميع ظواهره للتغير، فما ينطبق على الكل ينطبق على الجزء، ويصيب التغير الثقافي كافة عناصر الثقافة المادية وغير المادية.

10 – الثقافة سلوك:

الثقافة سلوك يمكن تعلمه من خلال اللغة وما تتضمنه من رموز حيث أن كل المجتمعات الإنسانية تمتلك أنساقا من الرموز، منها على سبيل المثال: الإيماءة، والإشارة، والكلمة. وتلك الرموز موضع اتفاق من جانب معظم أعضاء المجتمع.

11 – الوجدانية:

تختلف الثقافة من فرد إلى أخر وذلك رغم تشابه الأفراد في جوانبها بحكم نشأتهم في بيئة اجتماعية وثقافية واحدة.

11 – إنسانية :

الثقافة ظاهرة تخص الإنسان فقط، لأنها نتاج عقلي، والإنسان يمتاز عن باقي المخلوقات بقدرته العقلية وإمكاناته الإبداعية ولا يشارك الإنسان في هذه الظاهرة – الثقافة – أي من المخلوقات الحية.

ثانيا – عناصر ومكونات الثقافة:

1- عناصر الثقافة: إن محتوى الثقافة في المجتمع ينقسم إلى:

أ- **العموميات :**

يقصد بعمومية عناصر الثقافة الصفة الجوهرية والعامة والشائعة والخاصة بمجتمع معين، وهي تلك العناصر التي يشترك فيها أفراد المجتمع جميعا وهي أساس الثقافة، وتمثل الملامح العامة التي تتميز بها الشخصية القومية لكل مجتمع مثل اللغة والملبس والعادات والتقاليد والدين والقيم. وطرق التحية وبناء المنازل ومختلف التصرفات الاجتماعية.

ب – الخصوصيات :

إذا كانت النظرة الخارجية للمجتمع تعطينا صورة مرفولوجية عن الطابع الثقافي العام الذي يميز المجتمع الواحد، فإن النظرة إلى المجتمع من الداخل مع بعض التدقيق تكشف لنا عن وجود خصوصيات ثقافية ذات علاقة قوية ببعض الفئات الاجتماعية دون الأخرى. فالخصوصياتعبارة عن عناصر الثقافة التي يشترك فيها مجموعة معينة من أفراد المجتمع بمعنى أنها العناصر التي تحكم سلوك أفراد معينين دون غيرهم في المجتمع فهي العادات والتقاليد والأدوار المختلفةالمختصةبنشاطاتاجتماعيةحددها المجتمع في تقسيمه للعمل بين الأفراد.

ج – المتغيرات والبدائل:

هي ملامح ثقافية لم تستقر بعد، وقد تظهر في المجتمع بفعل رواد التغير، أو تكون وافدة على المجتمع من الثقافات الأخرى التي يتم الاحتكاك بها وقد تجد هذه المتغيرات أو البدائل البيئية المناسبة لتنبت وتترعرع في المجتمع، وتسمى أيضا بالإطار الخارجي للثقافة ..... فهي ليست من العموميات بحيث يشترك فيها جميع أفراد الشعب وليست من الخصوصيات بحيث يشترك فيها أفراد طبقة أو مهنة أو فئة معينة.

2 – مكونات الثقافة:

أ – الأفكار:

وهي العقائد والاتجاهات الموجودة في عقول الأفراد الموروثة منها اجتماعيا والمبتكرة من الأفراد أنفسهم.

ب – الأشياء:

وهي كل شيء مادي محسوس يعطيه الإنسان معنى محددا وغاليا ما يكون هذا الشيء من صنع الإنسان، أو يبذل الإنسان جهدا في إيجاده و تحويره أو تحويله كما كان عليه هذا الشيء في الطبيعة.

فإذا ما اتجهنا إلى المجال الاجتماعي وجدنا أن الأفكار والأشياء لا يمكن أن تتحول إلى عناصر ثقافية إلا إذا (تألفت) أجزاؤها فأصبحت (تركيبا) فليس للشيء المنعزل أو الفكرة المنعزلة معنى أبدا.

ج – العلاقات:

يترتب عن استمرار الصلة بين شخصين أو أكثر ليصبحا مرتبطين ببعضهما من خلال مجموعة ثابتة نسبيا من التوقعات يمكن أن نطلق على هذه الصلة مصطلح العلاقة، فهي خطوط التفاعل والاتصال بين الأفراد بعضهم ببعض أو بينهم وبين الأشياء، والعالم المادي الخارجي، إذ يرتبط الأفراد في المجتمع بعلاقات وروابط متعددة تنشأ عن طبيعة اجتماعيتهم ومن تفاعلاتهم، إذ تضعنا الحياة في شبكة مركبة من العلاقات مع الآخرين، وينمو طابعنا الإنساني عن هذه العلاقات أثناء التفاعل الاجتماعي. فحسب "**مالك بن نبي**" أن أساس كل ثقافة بالضرورة (تركيب) و(تأليف) لعالم الأشخاص.